المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص536-563

جيش تحرير المغرب العربي بين جهود النضال المغاربي المشترك وواقع الاستقلالات القطرية (1956 -1947)

The Arab Maghreb Liberation Army between the efforts of the common Maghreb struggle and the reality of individual independence (1947- 1956)

يوسف ديقش *
مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
dikeche.yousef@univ-dbkm.dz

محمد حواس
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
mohammed.houas@univ-dbkm.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/09/19
تاريخ القبول:
2022/12/10

الكلمات المفتاحية:
- ✓ جيش تحرير المغرب العربي
- ✓ لجنة تحرير المغرب العربي
- ✓ الأقطار المغاربية الثلاث

الملخص:

إن العلاقات السائدة بين الحركات الاستقلالية في المغرب العربي عرفت بعد الحرب العالمية الثانية منحا جديدا تميز بتكثيف الاتصالات والجهود بين القادة المغاربة وذلك وعيا منهم بضرورة توحيد الكفاح المغاربي، وقد توج ذلك بتأسيس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، ونزول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر الذي أعطى دفعا قويا للنشاط الوحدوي المغاربي، هذه التطورات أحدثت تغيرا جذريا في تصور طبيعة الكفاح والانتقال به من النضال السياسي إلى الكفاح العسكري، فتأسس نتيجة هذه الجهود مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وولد جيش تحرير المغرب العربي، الذي عمل على تفعيل مبادئ الكفاح العسكري المغاربي المشترك عبر الاقطار المغاربية الثلاث وتمكن من اطلاق شرارة الحرب، ونجح في مغربة الحرب ميدانيا بعيدا عن الحلول السياسية، لكن التوجه القطري لدى الساسة في المغرب وتونس يضاف لها المخططات الاستعمارية الرامية إلى ضرب التيار الثوري المغاربي كان له الأثر البالغ في إجهاض مشروع ثوري وحدوي مغاربي مشترك.

Article info

Received:
19/09/2022
Accepted:
10/12/2022

Key words:
- ✓ The Arab Maghreb Liberation Army
- ✓ The Arab Maghreb Editorial Committee
- ✓ three countries of the Maghreb

Abstract:

The prevailing relations between the indépendance mouvements in the Maghreb became known after the Second World War, a new curve characterized by the intensification of contacts and efforts between the Moroccan leaders, and that was their awareness of the necessity of unifying the Maghreb struggle. Which gave a strong impetus to the Maghreb unionist activity,These developments brought about a radical change in the perception of the nature of the struggle and its transition from political struggle to military struggle, As a result of these efforts, the joint Maghreb struggle project was established, and the Arab Maghreb Liberation Army was born, which worked to activate the principles of the common Maghreb military struggle. He crossed the three Maghreb countries and managed to ignite the spark of war and succeeded Unification of the war in the Maghrebin the war on the in the field, away from political solutions, But the individual orientation of the politicians in Morocco and Tunisia, in addition to the colonial schemes aimed at striking the Maghreb revolutionary current, had a great impact in aborting a common Maghreb unitary revolutionary project.

*المؤلف المرسل

مقدمة

شهد العالم غداة نهاية الحرب العالمية الثانية تصاعدا للمد التحرري في العالم وتراجع مكانة فرنسا عالميا، وبروز منطلقات جديدة في النضال المغاربي ضد المستعمر الفرنسي لدى الحركات الوطنية المغاربية، ساهمت في التأسيس لمقاربة وحدوية فيما بينها لتعزيز العمل الوحدوي ونبذ القطرية في مواجهة الاستعمار، فكان ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي إحدى هذه الركائز التي دعا من خلالها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى تفعيل أسس العمل المسلح المشترك لطرد المستعمر من الأقطار المغاربية الثلاث، هذه التأسيسية لفكرة العمل المسلح سرعتها مجموعة من العوامل اشتركت فيها جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي مع قادة النضال في الأقطار الثلاثة وقد شكلت مع واقع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وتواصلها في تونس والمغرب حافزا للجميع لانطلاق مشروع مشترك تحت اسم "**جيش تحرير المغرب العربي**"، ورغم النزعة القطرية والرقابة الاستعمارية إلاّ أن هذا المشروع قد تجسد بشكل فعلي في الواقع على شكل خلايا سرية تنشط في كامل الأقطار الثلاثة شكلت تحديا للاستعمار الفرنسي وساهمت في تنشيط خلايا الكفاح المغاربي المشترك، ورغم المكانة الهامة التي حظي بها هذا المشروع لدى قادة النضال المغاربي المشترك إلا أن استمراريته لم تكن لتدوم طويلا أمام انعكاسات السياسة الاستعمارية والتوجه نحو القطرية بالإضافة إلى مشكلة القيادة وتوفير السلاح.

ومن أجل فهم وتحليل ظروف تكوين جيش التحرير المغاربي ونشاطه وانعكاساته على الأقطار المغاربية الثلاث طرحنا الإشكالات التالية:

ماهي ظروف تكوين جيش تحرير المغرب العربي؟ ماهي الاستراتيجية التي اعتمدها في نهجه الثوري؟ لماذا فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي بعد استقلال تونس والمغرب وبعد لجوء كل منهما للعمل القطري رغم الالتزامات المسبقة؟

يهدف هذا البحث إلى تقصي وتتبع مسيرة الكفاح المغاربي المسلح ميدانيا، من خلال مشروع جيش تحرير المغرب العربي الذي مثل طموحا بالنسبة لشعوب المغرب العربي لتحقيق الاستقلال، بالإضافة إلى فهم ارهاصات ميلاد هذا المشروع وعلاقته بمختلف الهيئات المغاربية، وتتبع حيثيات الجهود التنسيقية بين مختلف الحركات التحررية داخل الأقطار المغاربية الثلاث، وصولا إلى محاولة تقصي أسباب فشل وإجهاض هذا المشروع العسكري المغاربي بين ثنائية النزعة القطرية والمخططات الاستعمارية الهادفة إلى تحطيمه، وللوصول إلى هذه الأهداف والإجابة عن الاسئلة المطروحة فإننا تتبعنا المنهج التاريخي لسرد أحداث تلك الفترة وفق تسلسل زمني منطقي، واعتماد نهج تحليلي في إعادة وبناء تصور تاريخي لتلك الأحداث .

1. جيش تحرير المغرب العربي ظروف النشأة والتأسيس

1.1. التحضيرات والارهاصات الاولية لميلاد جيش تحرير المغرب العربي

سبق ميلاد جيش تحرير المغرب العربي أشواط كثيرة من التحضيرات وتجاوز للكثير من العقبات، وساهمت ظروف كثيرة في بعث هذا المشروع الذي كان طموحا لمناضلي الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي

منذ عام 1947، حيث شهد مفهوم الكفاح ضد المستعمر في المغرب العربي تطورا ملحوظا حيث تبلورت فكرة توحيد الكفاح المغاربي، وأصبح العمل لا يقتصر على الصعيدين السياسي والإعلامي فحسب بل تجلت على الساحة فكرة الشروع في العمل المسلح والإعداد لثورة مسلحة شاملة لكل الأقطار المغاربية، وقد تجسد هذا المشروع فعليا بعد نزول محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، حيث استطاع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يوفق بين سائر التيارات السياسية في المغرب العربي حول وحدة النضال المغاربي، كما دعى للعمل العسكري المشترك والتمسك بالمبادئ التي رفعتها لجنة تحرير المغرب العربي[1]، وبالتالي فإن فكرة تكوين جيش شعبي يضم أقطار المغرب العربي الثلاث انبثقت عن مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، التي أصر رئيسها على العمل المسلح وأن تحقيق الجلاء التام للقوات الاستعمارية عن الأراضي المغاربية لا يتم إلا بتوحيد العمل الثوري المسلح بينها وذلك بتكوين أسس جيش تحرير المغرب العربي[2].

ولفهم إرهاصات وجذور نشأة جيش تحرير المغرب العربي وانطلاق العمليات المسلحة لابد من الإشارة إلى الاتصالات التمهيدية التي جرت بين قيادة الحركات الوطنية المغاربية لانطلاق العمل المسلح، فالتفكير في الكفاح المسلح كان راسخا لدى القادة السياسيين والطبقات الشعبية بالمغرب العربي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة القمع الاستعماري من جهة ونتيجة انتشار الفكر التحرري وانبعاث الكفاح المسلح بين الشعوب المستعمرة في العالم من جهة ثانية، ولهذا راحت لجنة تحرير المغرب العربي تحضر وتهيئ الظروف والوسائل للإعلان عن المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في كل أنحاء المغرب العربي، وتتخذ قراراتها من قبل رئيسها "**محمد بن عبد الكريم الخطابي**"[3] وشقيقه "**أمحمذ**"[4] رئيس لجنة الدفاع[5]، مع حضور واضح للجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية والمناضلين الثوريين في الحركة الوطنية التونسية والمغربية، التي كانت تؤمن بفكرة وحدة الكفاح المسلح وتدين في ولائها لمحمد بن عبدالكريم الخطابي، وفي هذا الإطار كانت لجنة تحرير المغرب العربي قد تبنت خطة لإعداد كوادر عسكرية وإدارية تشرف على جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة المغاربة وإلحاقهم بالكليات العسكرية في المشرق العربي، وكانت العناصر التي أنهت تكوينها تسند إليها مهمات سرية في بلدان المغرب العربي لإعداد الظروف الملائمة لتجسيد وحدة الكفاح المسلح وتكوين وحدات جيش تحرير المغرب العربي، ولعل من أبرز هذه العناصر نجد "**الهاشمي الطود**"[6] و"**حمادي الريفي**"[7] و"**عز الدين عزوز**"[8]، التي أسندت لها مهمة الاتصال بممثلي الأحزاب الوطنية المغاربية المتواجدة في القاهرة من أجل تأسيس جبهة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي[9].

وتبنى جيش تحرير المغرب العربي مبدأ الكفاح الشمولي لتحقيق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي الثلاث، وتعود أسس تكوينه إلى ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ومؤسسها محمد بن عبد الكريم الخطابي ومجهوداته في تأسيس جبهة موحدة لتخوض المعارك، ونلاحظ هنا أن الخطابي كان يحظى بثقة الجزائريين والمغربيين على حد سواء، ولعله من المفيد الإشارة إلى أن نواة جيش التحرير تكونت من متطوعي المغرب

العربي في حرب فلسطين والمجندون في الجيش الفرنسي للقتال في الهند الصينية والطلبة في المدارس والمعاهد العليا في الشرق العربي وحجاج المغرب العربي[10].

وكان الأمير الخطابي يبعث معظم الطلبة الذين أكملوا دراساتهم في مختلف الكليات العسكرية بالمشرق العربي إلى أقطارهم الأصلية كمكلفين بتأسيس خلايا عسكرية بها، وتكوين شبكات دقيقة جدا مكونة من رجال المقاومة في الجبال والخلايا السرية في أحياء المدن، وفي هذا السياق نجد أن المناضل عبد الله الصنهاجي[11] يؤكد أن لجنة تحرير المغرب العربي منذ بداية 1952 قامت باتصالات حثيثة مع القيادة المصرية من أجل تسهيل مهمة دخول الطلبة المغاربة للكليات الحربية بهدف اكتساب خبرات عسكرية وتوظيفها من أجل تحرير بلدانهم، وهكذا استطاعت مختلف الدفعات التي تخرجت من فروع الكليات العسكرية المختلفة سواء المصرية أو العراقية أو السورية أن تكرس قناعتها الثورية وتجسد مشاريعها الوحدوية في الميدان عن طريق الكفاح المسلح في جميع ربوع أقطار المغرب العربي[12].

كما أشرف الخطابي بنفسه على عمليات التدريب العسكري بمصر وذلك بموقع الكتيبة 13 بمعسكر "**هاكسيت**"، الذي وضعته القيادة المصرية تحت تصرفه، حيث عرفت مراكز التدريب المغاربية توافدا كبيرا للمتطوعين من أقطار المغرب العربي، ومن ضمنهم (محمد عرعار وبوعزة وهواري بومدين[13])، وكانت العناصر التي تنهي تكوينها العسكري تسند إليها لجنة التحرير مهمات سرية داخل أقطار المغرب العربي وذلك لإعداد الظروف الملائمة لتشكيل جيش التحرير المغاربي على الأراضي المغاربية، ولأجل هذا تكونت جماعة في داخل بلدان المغرب العربي أطلق عليها اسم جماعة "**العزيمة**"، وكانت تتحرك وفق توجيهات الخطابي وتوافيه بتقارير ميدانية عن مراكز العدو واستحكاماته ونوعية الأسلحة وغَير ذلك من التفاصيل الدقيقة[14].

وقد أدى استقلال ليبيا عام 1952 إلى بناء قاعدة خلفية لتوحيد الكفاح المسلح في الأقطار المغاربية الثلاث تونس والجزائر والمغرب، إذ أصبحت ليبيا مركزا عسكريا هاما للتدريب والتمويل لها، كما أصبحت منطقة عبور آمنة لتزويد مجاهدي المغرب العربي بالأسلحة والمئونة اللازمة[15] .

وكان الأمير عبد الكريم الخطابي قد أدلى بتصريح لمراسل "**نيويورك تايمز**" في القاهرة أشار فيه: "**إلى أن 25مليونا من سكان شمال إفريقيا متأهبون للثورة وأن خمسة ملايين من الرجال مستعدون لحمل السلاح متى صدرت الأوامر بالثورة**"، ولعل مثل هذه التحضيرات هي التي دفعت "**جون فو جور**" مدير الأمن العام بالجزائر خلال شهر أفريل1954 أن يرفع تقريرا مطولا إلى سلطاته بعنوان "**الكومندوس الشمال إفريقي**" والتي نسبها إلى عبد الكريم الخطابي وأخيه أمحمد وأنها مدعمة ماديا ومعنويا من السلطات المصرية والليبية والجامعة العربية وأن "**خيضر**" و"**بن بلة**" و"**آيت أحمد**" مهتمين بهذه المسألة[16].

كما كشف التقرير عن وجود تنظيم يتكون باسم "**جيش التحرير**" على أرض طرابلس يضم شباب أقطار المغرب العربي وأنه يوجد هناك مركزا للتدريب أنشئ بغرب الإسماعيلية به 25 رجلا في طور التكوين، سيواصلون بعد ذلك تدريبهم بليبيا، لقد هيأ عبد الكريم إذا منظمة لها تكوين بدائي لكنه دقيق، وأن العراق فتح

مدرسة عسكرية لمتطوعي شمال إفريقيا أرسلوا عادة إلى مصر عن طريق تونس وليبيا وأحيانا من فرنسا وايطاليا[17].

تواصلت الاتصالات والتحركات بين قادة الحركات المغاربية من أجل إنجاح العمل المسلح المشترك، إذ عمل الخطابي على استقطاب العناصر الثورية وإرسال المناضلين في بعثات شكلت النواة الأولى لميلاد جيش تحرير المغرب العربي، حيث يذكر المناضل الجزائري "**عبد الحميد مهري**"[18] في مقال نشر بمجلة "**الأصالة**" في نوفمبر 1957 أنه تلقى اتصالا من الهاشمي الطود والمناضل المغربي حمادي العزيز في مدينة الجزائر قادمين من القاهرة من أجل تنسيق المبادرات في الأقطار المغاربية بهدف تنظيم كفاح مسلح بين الحركات الاستقلالية، وهيأ لهما عبد الحميد مهري لقاءا مع محمد بوضياف، كما كانت لهم لقاءات من نفس النوع في كل من تونس والمغرب[19].

انتهت هذه الاتصالات بعقد اجتماع تحت رعاية الجامعة العربية بالإسكندرية في صيف 1951 حضره أمينها العام وترأس الاجتماع الأمير "**عبد الكريم**" بحضور القادة السياسيين: "**علال الفاسي**"[20] و"**أحمد بن سودة**" عن المغرب و"**محمد خيضر**"[21] و"**الشاذلي المكي**" عن الجزائر و"**الرشيد إدريس**"[22] عن تونس، وحضر هذا الاجتماع "**تجيب باشا الراوي**" مندوب العراق في اللجنة السياسية، ودام الاجتماع حوالي ساعة، وأكد "**عزام باشا**" عند اختتام أعمال هذا الاجتماع أن اللجنة السياسية درست مذكرة لجنة تحرير المغرب العربي وأقرت جميع ما ورد فيها، وأضاف أن المغرب سيستقل حتما والعراقيل التي توضع في سبيله لا تفيد شيئا[23].

كما نجح أحمد بن بلة في مهمته المكلف بها في طرابلس بالاتفاق مع المناضل التونسي عزالدين عزوز عن إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي، والعمل على التحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمها الخطابي وتمت المصادقة عليها مع المناضلين المؤمنين بهذا العمل وأهمها:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والمغرب والجزائر.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم ادخالها فيما بعد إلى أحد أقطار المغرب العربي.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي، ويتضح من خلال هذه البنود تمسك الخطابي بالخيار القائم على توحيد الجهود المغاربية، وتعميم الحرب في كامل ربوع المغرب العربي تحت قيادة موحدة[24].

ويذكر "**عز الدين عزوز**" أن فكرة إنشاء جيوش تحرير المغرب العربي في الأقطار الثلاثة كانت تراوده منذ جولته الاستطلاعية الثانية إلى تونس بتكليف من لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1952، فاقترح الفكرة على أن يكون لكل جيش وفي كل قطر قيادة خاصة به تخضع لقيادة أركان عامة بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي مع زعماء تونس والجزائر والمغرب الأقصى المتواجدين بالقاهرة، ولعل هذا التصور هو نفسه الذي تم الاتفاق عليه في ليبيا بين الضابط "**حمادي العزيز**" و"**عز الدين عزوز**" و "**بن بلة**"[25].

تم استئناف الاتصالات واللقاءات بعدها في إطار لجنة تحرير المغرب العربي من أجل وضع أرضية صالحة لانطلاق عمليات جيش تحرير المغرب العربي، وتدخلت مصر لتدعم هذه الوحدة بل وتشترطها كأساس لتقديم دعمها لحركة التحرر المغاربية، ويؤكد فتحي الديب أن "**بن بلة**" و"**بوضياف**" طلبا من السلطات المصرية أن تدعم المقاومة المغربية والتونسية من أجل مواصلة الكفاح وتفويت الفرصة على المخطط الفرنسي الرامي إلى تسريع المفاوضات وعزل تونس والمغرب عن الثورة الجزائرية، وتجسيدا لهذه الجهود التقى "**بن بلة**" و"**بوضياف**" و"**العربي بن مهيدي**" و"**آيت أحمد**" عن الجانب الجزائري بـ "**علال الفاسي**" و"**عبد الكبير الفاسي**"[26] عن المغرب بحضور فتحي الديب وعزت سليمان وعبد المنعم النجار وتدارسوا مشروع تنسيق الكفاح المشترك وتزويد المقاومة المغربية والثورة الجزائرية بالسلاح، وقد وافقت السلطات المصرية على ذلك شرط أن تتوحد الجبهتان الجزائرية والمغربية وتبدئا عملياتها العسكرية في تاريخ موحد ويكون مبدئيا في النصف الأخير من شهر مارس1955[27].

وتواصلت الاتصالات واللقاءات في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وتدخلت السلطات المصرية لتعرض دعمها بالمال والسلاح من أجل جمع كلمة الأقطار المغاربية الثلاث على توحيد المعركة وتحرير الأقطار المغاربية تحريرا شاملا، وكان الوفد الخارجي للجبهة يجتهد في تليين الكثير من العقبات، خاصة وأن ممثلي حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي كانوا يتماطلون ويتذرعون بإجراء المشاورات بشأن اتفاقات العمل المشترك، وزاد خلاف الحزب الدستوري التونسي الحر في تعطيل جهود التنسيق الوحدوية إذ كان النقاش بين المناضلين التونسيين يدور حول جدوى التوصل إلى اتفاقية الاستقلال الداخلي، وقد أوضح ابن بلة ومحمد خيضر لصالح بن يوسف ضرورة اغتنام الفرصة لإضرام الثورة في كامل أقطار المغرب العربي وتحقيق الاستقلال التام بدل الاكتفاء بالاستقلال الذاتي، وعملت السلطات المصرية على إقناع صالح بن يوسف بأن عودة العمل المسلح في تونس يقوي ويدعم الخيار التحريري ويعزز استقلال تونس في إطار بعدها القومي والمغاربي[28].

وإلى أن يتم الاتفاق النهائي على توحيد جيوش تحرير المغرب العربي ارتكزت استراتيجية مغربة الحرب على إمداد ثوار المغرب العربي بالسلاح كمدخل ومحفز لتحقيق طموح المشروع الذي عدته الثورة الجزائرية هدفا أساسيا لنجاحها، واعتبرته السلطات المصرية سبيلا لتحقيق ولاءات الحركات التحريرية المغاربية[29]، حيث جعل بن بلة وفتحي الديب من منطقة طرابلس قاعدة إمداد متقدمة لمجاهدي المغرب العربي، وعمل بشير القاضي جنبا إلى جنب مع الضابط المغربي الهاشمي الطود، ومسؤولي المقاومة التونسية عز الدين عزوز وعبد العزيز شوشان والاخوة الليبيين في جمعية عمر المختار وذلك من اجل توفير السلاح وتدريب المجاهدين وتنسيق العمل الوحدوي المشترك[30].

وفي بداية شهر ديسمبر1954 نجح مخطط أول إنزال مصري للسلاح في سواحل طرابلس، وقد سهر ابن بلة وفتحي الديب على عملية الإعداد والإنزال، ولأن الاعتماد في تمرير الأسلحة سوف يكون على

المناضلين التونسيين وشبكاتهم أجريت لقاءات مع صالح بن يوسف تم الاتفاق فيها على تزويد الثوار التونسيين باحتياجاتهم من الأسلحة مقابل مشاركتهم في تهريب السلاح إلى داخل الجزائر، والاستمرار في المقاومة لتخفيف الضغط على الجبهة الجزائرية، وهكذا اقتنت أسلحة من ليبيا وأنزلت شحنة "**اليخت انتصار**" ليلة 7 ديسمبر 1954، وتم تمريرها إلى الجزائر بنجاح بفضل تعاون ابن بلة مع المناضلين التونسيين في طرابلس[31].

وأفضت المباحثات والاتصالات بين قادة الكفاح الجزائري والمغربي إلى الاتفاق على مبدأ الثورة المشتركة لكنهم اختلفوا حول موعدها، فقد حدد تاريخ 20 أوت1955 ثم أرجأ إلى شهر سبتمبر1955، وإثر تعطل وصول شحنة اليخت انتصار إلى السواحل المغربية طلبت حركة المقاومة المغربية تحديد موعد جديد، وسيولد جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955 وذلك في ظروف مشجعة على اندلاع الثورة في كامل أنحاء المغرب العربي[32].

2.1. مساعي الثورة التحريرية في توحيد الكفاح المغاربي

لقد أكدت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها وفائها للبعد المغاربي وربطت مصيرها بأقطار المغرب، ورسمت هذا البعد بوضوح في بيان أول نوفمبر1954، واستمرت في تبنيه إلى غاية تحقق الاستقلال الوطني، وقد كرسته في الميدان وأملت من ورائه تحقيق غايات استراتيجية لا يمكن قصرها على المكاسب القطرية الضيقة لكنها كانت أهدافا عميقة ومتعددة، وتندرج في إطار التصور العام لمفهوم وحدة المغرب العربي[33].

أطرت كثير من المبادئ والمنطلقات مساعي الثورة الجزائرية لتوحيد المعركة المغاربية، وأسهمت الدوافع الاستراتيجية في بلورة مشروع مغاربي مشترك يقف في وجه السياسة الفرنسية ويحقق الآمال الواسعة لشعوب المغرب العربي، ولم يكن التحالف مع الخطابي الخيار الأوحد الذي يخدم مبادئ الكفاح المشترك إذ أن الأحزاب السياسية في تونس والمغرب يمكن دفعها لتبني هذا الخيار، كما أن فصائل المقاومة والعناصر الثورية في الحركات الوطنية يمكن التعويل عليها أكثر في تجسيد هذا المطمح الاستراتيجي، لكن الجمع بين مختلف هذه الخيارات لم يكن سهلا فهو يخلق احتراز هذه الأطراف، ولهذا توجب على قيادة الثورة الجزائرية إظهار كثير من الحنكة والدهاء في إدارة العلاقات والمحافظة على التنسيق والتضامن مع أطراف متناقضة داخل البلد الواحد، وقد كان إظهار الود والتحالف مع علال الفاسي وحزب الاستقلال مثلاً يتسبب في جفاء العلاقة مع مختلف الأحزاب والزعامات السياسية المغربية والتحالف مع صالح بن يوسف يغضب بورقيبة[34].

إن قيادة الثورة الجزائرية أدارت علاقاتها المغاربية في ظل هذه التناقضات بحكمة، فهي إذ أكدت على مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وضرورة توحيد الجبهة المغاربية، فإنها أظهرت تضامنها مع جميع الأطراف السياسية التي تخدم التوجه المغاربي المشترك وتحالفت مع الأحزاب السياسية المغاربية التي تسعى إلى توحيد المعركة في المغرب العربي، وارتبطت بعلاقات تعاون وتنسيق مع الأطراف التي تعول عليها في دعم الكفاح التحرري، وقد وضعت الثورة الجزائرية زعماء الحركات الوطنية المغاربية أمام مسؤولياتهم خاصة المتواجدين

منهم في القاهرة، فقد مثل اندلاع الكفاح الجزائري حافز مهم لخلق إطار موحد وانتهاج المقاومة المسلحة سبيلا لتحرير شمال إفريقيا، وإرغام فرنسا على منح الاستقلال التام لكامل أقطار المغرب العربي[35].

وإذا كانت مسألة توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي لم تلق قبولا من كل الأطراف بسبب التردد الذي كان يطبع المبادرة في كل من تونس والمغرب، وهذا رغم الاتفاق المسبق بين قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل الجزائرية مع بعض قادة عمليات المقاومة المغربية على تفجير ثورة منظمة في المغرب في نفس التوقيت مع الثورة الجزائرية، إلا أن التصور الخاطئ لقادة المقاومة المغربية واعتقادهم بصعوبة قيام الجزائريين بخطوة التفجير الثوري لقلة إمكانياتهم جعلتهم يترددون، لقد كان لاندلاع الثورة الجزائرية مفاجأتها العميقة في نفوس قيادة المقاومة المغربية، حيث أفاقوا مستبشرين كل الخير في توسيع نطاق عملياتهم الفدائية وإمكانية التنسيق مع قادة الثورة الجزائرية[36]، أما قادة حركة النضال المسلح بتونس فقد هزتهم المفاجأة التي لم يتوقعوها لجهلهم بكل أسرار هذا العمل الثوري الجزائري، ولذلك بدأت قيادة الكفاح التونسي محاولة للاتصال بالثوار الجزائريين و بالذات منطقة الأوراس لتحقيق نوع من التعاون يدعم قدراتهم النضالية لممارسة أسلوب الكر والفر مستندين إلى قاعدة الثورة الجزائرية بجبال لأوراس[37]، أما الأحزاب المغربية والتونسية فقد لجأ ممثلوها بالقاهرة والخارج إلى محاولة الاتصال بالسيد" **أحمد بن بلة**" ليعرضوا خدماتهم واستعدادهم لمباشرة التنسيق، متناسين ما سبق أن رددوه من استحالة قيام كفاح مسلح بالجزائر[38].

وفي هذه المرحلة الحاسمة كانت الحركات الثورية والجماهيرية تتوق شغفا إلى تكريس وحدة المغرب العربي، ومثل ما كان التصميم قويا في القاهرة بين ممثلي الأحزاب الوطنية على تجسيد المشروع المغاربي فإن طموح قادة المقاومة الميدانية ومسؤولي الثورة الجزائرية ازدادت إلحاحا على تسريع بعث جيش التحرير، وعلى الرغم من معوقات السياسة الفرنسية التي خططت لفصل قضيتي تونس والمغرب عن المشكلة الجزائرية، وانسياق الزعامات الوطنية وراء الخيار القطري إلا أن جهود الثورة الجزائرية لم تذهب سدى، لقد تحقق نجاح معتبر وذلك لأن المساعي المبذولة والاتصالات المتعددة أثمرت ميلاد جيش تحرير المغرب العربي[39].

فمن خلال هذا التشخيص لواقع تحضيرات ثوريي المغرب العربي واسهامات الثورة الجزائرية في وضع أسس وقواعد جيش تحرير المغرب العربي، والجهود التي بذلوها لإزالة الكثير من العقبات وقطع الطريق أمام السياسة الفرنسية التي خططت لعزل القضية الجزائرية عن قضيتي تونس والمغرب، بدأت ملامح الوحدة العسكرية تتبلور ضمن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، **فكيف تم تجسيد الفكرة ميدانيا؟**

3.1. ميلاد جيش تحرير المغرب العربي وتنسيق الكفاح التحرري

بعد محاولات عديدة من قبل مناضلي وثوريي المغرب العربي انطلاقا من قناعات عبد الكريم الخطابي، والاحتكاك المتزايد بين المقاومة داخل الأقطار الثلاث، والقناعات التي ترسخت في تفكير زعماء الأقطار المغاربية في القاهرة، والارهاصات التي ذكرناها سابقا، كلها ظروف دفعت بالقيادة المغاربية إلى تجسيد الطموح المشترك وأنضجت مشروع الجيوش المغاربية الموحدة، وقد شرع في تنفيذ المشروع ميدانيا في

04أكتوبر 1955، لتبدأ رحلة التحرير التام للمغرب العربي بتأسيس لجان تنسيقية بين الحركات الثلاث مهمتها بعث المشروع العسكري للمغرب العربي، وتحقيق انجاز ميداني للوحدة المغاربية، ومن هنا سنحاول التطرق إلى اللجان التنسيقية لجيش تحرير المغرب العربي:

1.3.1.لجنة تنسيق جيش المغرب العربي (الجزائر – المغرب) جويلية 1955

لقد ترتب عن اللقاءات التي جمعت بين قيادة المقاومة الجزائرية والمغربية وضع الهياكل الأولى لجيش تحرير المغرب العربي والشروع في تدريب عناصره، وقد تعززت هذه الروابط بفضل جهود محمد بوضياف في عقد سلسلة من اللقاءات مع عناصر المقاومة المغربية بهدف التجسيد الفعلي للعمل المسلح المغاربي وتجاوز الشعارات السياسية[40]، وعلى ضوء الترتيبات والاتصالات الذي أدارها بوضياف وبن بلة وبن مهيدي مع قيادة المقاومة المغربية، وجهود عبد الكريم الخطابي والقيادة الميدانية بالناظور، أرسيت مبادئ الوحدة وتم الاتفاق على المضي في العمل المسلح المشترك[41].

وكللت المشاورات والاتصالات بين قادة حركات التحرير داخل المغرب العربي وخارجه ببلورة مشروع وحدة تحرير المغرب العربي، وذلك بإنشاء لجنة تنسيقية بالناضور والتي أعلن عنها بتاريخ 15 جويلية 1955، وانتخب عباس المسعيدي[42] كاتبا لها، ومحمد بوضياف أمينا لها مهمتها التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات، وتتألف هذه الجنة من أربعة أعضاء، اثنان من الجزائر وهما: محمد بوضياف والعربي بن مهيدي، واثنان من المغرب وهما: عباس المسعيدي وعبد الله الصنهاجي[43].

حيث نشطت هذه اللجنة حملة تعبئة ودعاية واسعة طالبت في الأساس بدعوة جنود المغرب العربي الذين في الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف المجاهدين، كما وجهت رسائل إلى جنود اللفيف الأجنبي المحاربين ضمن الجيش الفرنسي، كما عملت اللجنة على تقاسم الأسلحة وايصال الذخيرة إلى القطر الجزائري، ومساعدة جيش التحرير الجزائري على اقامة مراكز عسكرية له بالناظور، بالإضافة إلى فتح مدرسة لتكوين وتأطير جيش تحرير المغرب العربي بإشراف كل من العربي بن مهيدي ونذير بوزارة، وقد تخرجت على أيديهم فصائل من جيش تحرير المغرب العربي والتي كانت رفيعة المستوى في المعارك القتالية ضد القوات الفرنسية، وحقق هذا النشاط مكاسب مهمة لجيش تحرير المغرب العربي[44].

وعقب التحضيرات التي قامت بها لجنة تنسيق المغرب العربي اتفق أعضاؤها على تنسيق المقاومة بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري، والتي تعود أسس تكوينه إلى ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ومؤسسها عبدالكريم الخطابي ومجهوداته في تأسيس جبهة موحدة لخوض المعارك، حيث أعدت لجنة تنسيق جيش تحرير المغرب العربي هجوم 02 أكتوبر 1955على الجبهتين الجزائرية والمغربية، وفي هذا اليوم أصدرت اللجنة أول بيان باسم جيش تحرير المغرب العربي ممضى من طرف حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطني[45]، وقد تمت هذه العمليات العسكرية الأولى على مدى ثلاثة أيام، وهذا عن طريق ضربات عنيفة ومؤثرة على جبهة وهران وبمناطق الريف والأطلس المتوسط بمراكش، وكانت أشهرها معركة الناظور يوم

04أكتوبر 1955، وحقق الجيش المغربي والجيش الجزائري نجاحات عسكرية باهرة في الأيام الأولى، إذ بعث العمل العسكري في منطقة وهران لتعم الثورة بذلك كامل التراب الجزائري وخاضت فرق جيش التحرير المغاربي المعارك والاشتباكات ووجهت ضربات قوية للقوات الفرنسية، وقد نجحت قوات جيش تحرير المغرب العربي في القيام بعمليات ومناورات واسعة المجال على طول الحدود الجزائرية والمغربية في وجدة والناظور، كما اندلعت سلسلة من العمليات في الليلة الثانية من أكتوبر 1955 أشرف عليها كل من العربي بن مهيدي وبوصوف وهواري بومدين، حيث قاموا بتنفيذ عمليات وهجومات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المجاورة للحدود المغربية وصولا إلى مدينة تلمسان، كما تم تنفيذ عدة عمليات عسكرية في الريف المغربي شارك فيها كل من المغاربة بعض المناضلين الذين شاركوا في حرب الريف أمثال الصنهاجي والمسعيدي، وهجمت في هذه الليلة وعلى طول ثلاثة أيام مراكز الفرنسيين في كل من الجزائر والمغرب وألحقت قوات جيش تحرير المغرب العربي خسائر فادحة بالمصالح الفرنسية، وتواصلت طوال الأسبوع الأول من أكتوبر 1955[46].

وقد غنم جيش تحرير المغرب العربي من اشتباكات اليوم الثاني من أكتوبر 1955 حوالي 100 قطعة من السلاح بذخيرتها كانت لهم عونا لمواصلة حرب العصابات ضد العدو، يضاف لها مئات القطع التي غنمها عناصر الجيش فيما بعد، إلى جانب سلاح جنود الفارين من صفوف العدو الملتحقين بجيش تحرير المغرب العربي[47].

وتواصلت بعد ذلك العلميات والمعارك في الشمال الغربي ووصلت حتى مدينة فاس بين مجاهدي جيش التحرير المغاربي والجيش الفرنسي، وغيرها من المناطق نذكر منها: أزور الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية، الجبل الأكحل، دار المذبوح ...، واستمرت إلى غاية نهاية شهر أفريل 1956[48].

وقد نجحت قوات التحرير في كل من الجزائر والمغرب في إطار لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي في الاتفاق على العمل المشترك بدءا من أول أكتوبر 1955، وعقب التحضيرات التي قامت بها لجنة تنسيق المغرب العربي اتفق أعضاؤها على تنسيق المقاومة بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري، خاصة بعد وصول المساعدات المصرية من السلاح والمتمثلة في "**اليخت انتصار**" والتي كانت تحمل أول شحنة من السلاح بدعم من القيادة المصرية لمواصلة الحركة التحريرية بالمغرب العربي[49].

وقد حمل ممثلو جيش تحرير المغرب العربي: "**بن بلة، بوضياف، بن مهيدي، المهدي بن عبود، عباس المساعدي**" مذكرة إلى الرئيس "**جمال عبد الناصر**" جاء فيها: " **نقرر نحن ممثلو جيش تحرير المغرب العربي في مراكش والجزائر عزمنا على مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما نقرر عدم التقيد بأية اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق أماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة والانضمام إلى الأمة العربية في المشرق، كما نؤكد معارضتنا لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضية شمال إفريقيا، ونعتبرها قضية شعب واحدا**"[50] .

جاء هذا البيان ليؤكد تماسك الخط الثوري المغاربي، وتأكيده على وحدة المغرب العربي واستمراره في محاربة الاحتلال، وتمسكهم بمبدأ الكفاح إلى أن يتحقق استقلال المغرب العربي، رافضين كل أشكال التجزئة التي باشرتها الإدارة الفرنسية بتعجيل المفاوضات التي بدأتها في "**إكس لبيان**" مع وفد حزب الاستقلال[51].

وبالتالي شكل تكوين هذه الهيئة بداية عهد جديد للمقاومة المغاربية التي أصبحت تسير نحو الشمولية لكل أقطار المغرب العربي، ولعل من أبرز مظاهر التضامن والتنسيق بين القطرين في إطار وحدة المعركة والمصير ما شهده شهر أوت1955 من أحداث عسكرية في كل من الجزائر والمغرب، وخاصة أن الثورة الجزائرية أخذت على عاتقها مهمة القيام بانتفاضة داخلية تضامنا مع المغرب في ذكرى نفي الملك محمد الخامس، وبالتالي فأحداث 20أوت وأحداث 02 أكتوبر 1955 تعكس جدية الطرفين الجزائري والمغربي في توحيد الكفاح العسكري المشترك في إطار نشاط جيش تحرير المغرب العربي وتفعيل فكرة مغربة الثورة[52].

وأمام هذه الظروف الجديدة التي عرفها النضال المغاربي المشترك، أكدت جبهة التحرير الوطني التزامها بمواصلة الكفاح المسلح المغاربي والتزامها بتعهداتها مع حزب الاستقلال، وعلى هذا الأساس عمل قادة الثورة على توطيد صلاتهم الجهادية مع المقاومة المغربية الرافضةلاتفاقية "**اكس ليبان**"، كما عمل الوفد الخارجي من القاهرة على ضم جيش التحرير التونسي لجيش تحرير المغرب العربي من أجل اكتمال الوحدة العسكرية، وتضييق الخناق أمام رهانات الحكومة الفرنسية وأتباعها في المغرب العربي، وهو ما سنحاول معالجته في العنصر الموالي.

2.3.1.تنسيق الكفاح بين جيش التحرير الوطني التونسي والجزائري وتكامل وحدة الكفاح المغاربي المسلح

لقد برز إحساس قوي لدى الوطنين التونسيين المؤمنين بفكرة وحدة الكفاح المسلح بأن الواجب النضالي والتحرري يدعو للمقاومة والكفاح إلى جانب أشقاء المغرب العربي وخاصة الثورة الجزائرية التي أراد الاستعمار فصلها عن المقاومتين المغربية والتونسية، وكان التيار المطالب بهذه الضرورة النضالية تيارا قويا سخرت له الإدارة الفرنسية كل طاقاتها المادية والعسكرية من أجل اختراقه وتمزيق وحدته[53]، **فإلى أي مدى تكامل التنسيق ما بين اليوسفيين والثورة الجزائرية لمغربة الكفاح؟**

يذكر فتحي الديب جهود صالح بن يوسف في القاهرة من أجل نقل الكفاح المسلح إلى داخل الأراضي التونسية معبرا عما واجهه من صعوبات في تحقيق هذا الأمل في ظل اعتبار بورقيبة أن إرادة الشعب التونسي تتمثل في شخصه وأنه الوحيد الذي يعبر عن مطامحه، إضافة إلى الاغتيالات التي كانت تطال أنصار صالح بن يوسف[54] من طرف سلطات الحماية الفرنسية وخوفه من اندلاع حرب أهلية في الأراضي التونسية[55]. وقد تمحورت نقطة الخلاف بين بورقيبة وصالح بن يوسف في كون الأول كان وفيا لسياسة المراحل ويرى أن الأمر أكثر واقعية هو قبول الاستقلال الذاتي لتونس ووضع حد للصراع المسلح، أما الثاني فكان يدافع عن التضامن المغاربي ومتابعة المعركة المسلحة، وانتهى هذا الخلاف بفوز الأول، وسكت صوت السلاح في تونس في نهاية 1954 رغم كل محاولات صالح بن يوسف، وليس الغرض هنا تفسير أسباب الخلاف وإنما

لتوضيح سبب عدم مشاركة جيش تحرير تونس في العمليات التي قامت بها لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي.

وبناء على ما سبق أدرك صالح بن يوسف وغيره من الوطنيين التونسيين المواليين له أهمية العودة إلى الخيار المسلح خدمة لمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، وبذلك برز صالح بن يوسف كحليف لمشروع الوحدة الذي ينادي به القادة الجزائريين في الداخل والخارج، ومن هذا المنطلق سعى بن يوسف إلى تنسيق الجهود لتوحيد الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية[56].

وتحقيقا لهذا المسعى عمل العديد من قادة الكفاح الوطني التونسي على ربط اتصالاتهم مع الجزائريين والمغربيين خاصة بعد رفع بن يوسف شعار المقاومة المسلحة والتضامن المغاربي، وقد كان الطاهر الأسود من ضمن الداعيين إلى استئناف الكفاح المسلح ضد الاستعمار، فمنذ 30 نوفمبر1955 بدأ في تجنيد المجاهدين لثورة شاملة لتحرير البلدان المغاربية الثلاثة، وفي هذا الصدد صرح الطاهر الأسود:"...**أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب العربي على استقلال جميع أقطاره وأن لا نضع السلاح مهما كانت الظروف** ..."، كما أصدر بيان أعلن من خلاله عن ضم جيش التحرير التونسي إلى الجيش الجزائري جاء فيه:" **تعلم القيادة العامة لجيش التحرير الوطني التونسي أنها كونت على بركة الله جيش التحرير الوطني التونسي ومهمته تطهير البلاد من الاستعمار وأذنابه وتوحيد النضال مع جيش التحرير الجزائري والمراكشي...**"[57].

كما سعى صالح بن يوسف إلى عقد العديد من اللقاءات التنسيقية مع الوطنيين الجزائريين لتنسيق الكفاح المسلح، فقد التقى مع بن بلة في القاهرة نهاية شهر افريل 1955 بهدف احياء الكفاح التونسي والتنسيق مع الجانب الجزائري والمصري، كما تم تأسيس لجنة تنسيق بين الأقطار الثلاثة، وبنهاية هذا اللقاء تنقل بن يوسف إلى طرابلس لمعاينة الوضع ميدانيا، ثم عاد في أوائل سبتمبر1955 أين تم الاتفاق مع جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة على تكوين جيش التحرير التونسي واستئناف الكفاح مع جيش التحرير الجزائري والمغربي[58]، وفي يوم 24نوفمبر1955 التقى الطاهر الأسود بفتحي الديب بطرابلس وتم الاتفاق بينها على وضع خطة الكفاح المسلح بالتنسيق مع ممثلي جيش التحرير الوطني الجزائري بالأوراس، مع التزام القيادة التونسية بتزويد الثوار الجزائريين بالسلاح[59] .

وفي شهر جانفي 1956 عقد صالح بن يوسف اجتماعا تنسيقيا في بيته قبل مغادرته إلى طرابلس بهدف توحيد الكفاح المسلح المغاربي وتسهيل مد فرق المقاومة التونسية بالسلاح، حضره الطاهر لسود والطيب الزلاق وعلي الزليطي من الجانب التونسي، ومن المغرب مجموعة من قيادات جيش التحرير بقيادة محمد البصري، وعبد الحي الأوراسي وعباس لغرور من الجزائر، ودار الاجتماع حول موضوع تنسيق عمل المقاومين التونسيين مع الجزائريين والمغربيين في إطار جيش تحرير المغرب العربي، تم الاتفاق في هذا الاجتماع على

توحيد جيش تحرير المغرب العربي، ورسمت له خطط واتفق على إرسال عناصر للتدريب على أساليب القتال وفنون الحرب كاللاسلكي، بالإضافة إلى بحث سبل مد المغرب العربي بالسلاح لتحقيق الاستقلال[60].

وفي بداية فيفري 1956 أعلن رسميا عن ميلاد جيش التحرير التونسي، وخاضت فرقه الثمانية معارك طاحنة واشتباكات في مناطق الجنوب والغرب التونسي، أدى هذا إلى التسريع بالمخطط الفرنسي المتمثل في المفاوضات من أجل الاستقلال الذاتي للقطر التونسي، خاصة بعد إفلات صالح بن يوسف من القبض واشتداد المقاومة المسلحة وتجذرها شعبيا، وفي منتصف فيفري 1956 استدعي الطاهر لسود إلى اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة ممثلا لجيش التحرير التونسي، وقد أعطى فتح جبهة تونس بعدا جديدا للمعركة المغاربية، استغل في القاهرة لتأكيد الخيار الاستراتيجي للمعركة الشمولية خاصة وأن الطاهر لسود أبدى كامل الاستعداد للاستمرار في مغربة الحرب، وأكد خلال هذا الاجتماع وفي لقائه مع جمال عبد الناصر على تفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري، وعلى توحيد قيادة جيش التحرير المغاربي وعدم إيقاف القتال حتى يتحقق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي، وتأكيدا على كسبه لهذا المشروع اقترح على لسود في جلسة مع عبد الناصر أن يكون قائدا عاما لجيوش تحرير المغرب العربي، واقترح أحمد بن بلة أمينا عاما له، ولم يكن لهذه القيادة العامة أية دور في ظل إقرار مبدأ العمل القطري واستقلالية كل جيش بشؤونه الداخلية، أما مسألة التنسيق فقد استمرت إدارتها سياسيا بين بن بلة وصالح بن يوسف، وعسكريا بين الطاهر لسود وقادة أوراس النمامشة، والمؤكد أن مشروع وحدة الكفاح في المغرب العربي اكتسى أهمية بالغة وأكد حضوره القوي ميدانيا[61] .

وبعد وصول صالح بن يوسف إلى ليبيا واستقراره هناك، بدأ جيش التحرير الوطني التونسي بقيادة الطاهر لسود في تنسيق العمليات العسكرية مع قيادات الثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني ميدانيا، فوقعت عدة معارك اشترك المقاتلون الجزائريون والتونسيون جنبا إلى جنب ضد القوات الفرنسية في "**بن خداش**" و"**تطاوين**" و"**قفصة**" و"**تغزاوة**" و"**القصرين**"[62].

وترجم هذا التلاحم العسكري الوحدوي بتكوين عدة فصائل عسكرية جزائرية – تونسية من أهمها "**فصيلة الطيب الزلاق**" الذي عاودت حمل السلاح إلى جانب المعارضة اليوسفية وتحت راية العروبة والإسلام والتحرير الشامل للمغرب العربي ووحدة الكفاح المسلح، وتحالفت هذه الفصيلة مع فصيلة جزائرية بقيادة "**محمد الشريف**" نشطت على طول خط سوق الأربعاء والجبل الأبيض، وكان عدد هذه الفرقة المشتركة ناهز 120 مقاوما في 25 جانفي 1956[63].

ويبدو أن حركة التضامن والتنسيق المشترك في هذه المرحلة أصبحت أكثر تنظيما وقوة، حيث كانت الوحدات التونسية تلجأ إلى داخل الجزائر، وتخوض أحيانا معارك مشتركة وهي تركز ضغطها على الشريط الحدودي، وارتكز مجال عمل الفرق التي يقودها الطالب العربي في الحدود الجنوبية وداخل العمق التونسي، وبدى أن تنسيقه أمتن من الجبهات الشمالية التي جعلت من الشريط الحدودي ملجأ ومسلكا للتموين، وهكذا

يتضح لنا أن مجالات التنسيق العسكري ارتكزت على التعاون بين الطرفين وتقديم المساعدات اللوجستيكية، ودون أن يتكرس مشروع وحدة عسكرية شبيهة بتلك المجسدة في الحدود الغربية بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري[64].

ونتيجة لهذا التنسيق والتعاون بين قيادة اليوسفيين وجبهة التحرير الوطني على المستوى التنظيمي، سعى شيهاني بشير إلى تجسيده ميدانيا، حيث يذكر "**محمد زروال**" بأن شيهاني بشير كون جناحا عسكري أطلق عليه اسم "**جيش تحرير المغرب العربي**" من مجاهدين جزائريين وتونسيين، تحت قيادة "**الجيلاني بن عمر**" في المكان المسمى "**قنيشة**"، وخاض هذا الجيش معارك كثيرة في الحدود الجزائرية التونسية[65] .

ويؤكد "**بشير القاضي**" في شهادته على هذا التنسيق والتعاون الميداني بين الثورة الجزائرية والمقاومة التونسية اليوسفية بقوله: "... **حدثت فترة أخرى والتي يمكن أن أسميها فترة ثالثة، فترة تكوين معارضة "صالح بن يوسف" باختصار جيش التحرير الذي كان على رأسه "الطاهر لسود" والذي كان "صالح" زعيمه الروحي على الأقل...، حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا لدرجة أن الأسلحة التي كانت توجه للمقاومتين في الأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة مع جيش التحرير**"، وعن مهمة تأمين القوافل المحملة بالسلاح وإيصالها لداخل التراب الجزائري يضيف قائلا: "... **كان الإخوان يتولون تأمين وتمرير هذه الأسلحة في الجنوب بأسلحتهم**"[66].

وهكذا استمر التلاحم والتنسيق بين مجاهدي جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري ضد القوات الفرنسية، وقد وعت القيادة العسكرية الفرنسية بخطورة هذا التمرد المسلح ليس على النظام البورقيبي فحسب بل على مصالحها في تونس وفي الجزائر، إذ كانت استراتيجية جيش التحرير آنذاك هي توحيد المعركة المغاربية وتوفير سبل الإمداد "**اللوجيستي**" من القواعد الخلفية في طرابلس والقاهرة[67].

لقد أكدت القيادة الفرنسية اعتمادا على المعلومات التي جمعتها خاصة من أسرى المعارك، أن اتفاقا حصل بين "**الأمانة العامة لجيش التحرير التونسي**" بقيادة الطاهر لسود و"**جبهة التحرير الوطني**" مفاده ما يلي:

- "**عبد الحي السعيد**" له السلطة ومهمة الاتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها.
- ضرورة التدخل الكثيف للجزائريين في تونس.
- لا يتصل المقاومون الجزائريون إلا بشعب الأمانة العامة لتلقي المعونات والإعانات.
- الفصائل المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة جزائرية.
- المتطوعون الذين يعتمدهم "**الطاهر لسود**" يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية.
- الإعانات والدعم يضمنه اليوسفيون لتسريب السلاح.
- اليوسفيون يكونون بدورهم فرقهم المسلحة والتنظيم السياسي والعسكري يكون مماثلا لتنظيم الجزائريين.
- المقاومون الجزائريون بتونس يمكن أن يوفروا السلاح والذخيرة لليوسفيين.
- الجزائريون يلتزمون بتقديم الإعانات المالية للقيام بالعمليات المشتركة[68].

إن تجربة جيش تحرير المغرب العربي ستظل إنجازا تاريخيا فريدا من نوعه، تمكن خلالها المقاومون الجزائريون والمغربيون من توحيد المعركة وتنسيقها عسكريا وسياسيا ودعموا تحالفهم بضم الطاهر الأسود والتونسيين إلى صفوفهم، وجسدوا بذلك حلم الوحدة في مقاومة المستعمر ميدانيا لأول مرة في التاريخ الحديث.

لقد حقق مشروع جيوش تحرير المغرب العربي منذ بداية عام 1955 نتائج باهرة ومهمة، إذ أسهم في عودة محمد الخامس إلى عرشه، وجسد بتحالفاته ميلاد استقلال تونس والمغرب، وهدد فرنسا في القضية المحورية وهي الجزائر، بالإضافة إلى المخاطر التي لوح بها هذا التكتل المغاربي المشترك بتوجهه المتشدد ونظرته الشمولية للدور الاستعماري في شمال إفريقيا دعى الحكومة الفرنسية إلى أخذ احتياطاتها، وكان تحالف الجبهتين الجزائرية والمغربية وحده كافيا لخلق المصاعب لفرنسا، وأضيف إليه خطر اليوسفيون وأدركت الإدارة الفرنسية أن تحالف جيش تحرير المغرب العربي يمكن تصديعه من داخل المغرب، حيث إن تصفية القضية المغربية وكسب التيار المعتدل سوف يعزل توجه علال الفاسي المتشدد ولعله يخلق انقساما ويضعف جيش تحرير المغرب العربي، بالإضافة إلى دعم بورقيبة ومحاولة تصفية الحركة اليوسفية ذات التوجه المغاربي داخل القطر التونسي، وهكذا فقد كان استقلال المغرب وتونس في مارس1956 احتضارا لتحالف جيوش تحرير المغرب العربي ولو تدريجيا.

2. مصير مشروع جيش تحرير المغرب العربي في ظل الاستقلالات القطرية والسياسة التقسيمية الفرنسية

1.2. النزعة القطرية في استقلال تونس والمغرب الأقصى وأثرهما على مشروع مغربة الحرب

شكل استقلال تونس والمغرب تحولا في مسار الكفاح المسلح المغاربي بشكل عام وعلى الثورة الجزائرية بشكل خاص، فقد سعت هذه الأخيرة مسلحة بوثيقة لجنة تحرير المغرب العربي والروابط المشتركة بين شعوبه لفرض توجهها الثوري وارغام فرنسا على التسليم بمبدأ أن استقلال الجزائر من استقلال أقطار المغرب العربي، لكن السؤال المطروح؛ **هل سارت الأمور في الاتجاه الذي يخدم وحدة كفاح الشعوب المغاربية حتى تحقيق النصر النهائي مثلما تم الاتفاق عليه بين قادة الحركات الوطنية المغاربية في العديد من محطات التنسيق والتعاون؛ أم أن الشأن القطري طغى على الشأن المغاربي واختار كل قطر ما يراه مناسبا لمصالحه وأهدافه وغاياته وارتباطاته حتى مع فرنسا الاستعمارية التي كانت تمثل العدو المشترك لأبناء المغرب العربي؟ وما أثر ذلك على مشروع جيش تحرير المغرب العربي؟**

إن القيادات الثورية المغاربية في لجنة تحرير المغرب العربي بذلت مجهودات جبارة من أجل تجسيد خيار الكفاح المغربي المسلح في ظل اندلاع الثورة الجزائرية، ولاشك أن جهود عبد الكريم الخطابي وبن بلة والهاشمي الطود وبوضياف وصالح بن يوسف ... وغيرهم، بنت صرحا مغاربيا متضامنا ساهم إلى حد بعيد في نحت ملامح الوحدة العسكرية المغاربية ميدانيا، وذلك بتلاحم المقاومة في الأقطار الثلاثة المغاربية في وحدة جيش تحرير المغرب العربي الذي خاض عدة معارك مشتركة، اعتبرتها فرنسا خطرا على وجودها في

شمال إفريقيا فبادرت للتسليم باستقلال تونس والمغرب ؛ وهو ما جعل الوحدة المغاربية تدخل مرحلة جديدة من النضال المشترك تقوم على الحلول السياسية والسلمية وتراعي المصالح الفرنسية[69].

لقد أحدثت لجنة تحرير المغرب العربي لقطيعة تامة مع الرهان على إمكانية حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال عن طريق الدعاية الإعلامية والحلول السلمية؛ حيث تبنت مشروع وحدة الكفاح المغاربي المسلح، ووضعت مطالب قيادات الأحزاب السياسية المغاربية خاصة مطلب "**الاستقلال**" على محك الممارسة الميدانية، فبدأت تظهر وفي العمق الرؤية الفكرية القطرية التي كانت توجه المنهج النضالي لهذه القيادات السياسية، وهو الأمر الذي أحدث تباينا في استراتيجية عمل اللجنة منذ الوهلة الأولى مع جناح "**بورقيبة**" في الحركة الوطنية التونسية، ويتأخر قليلا مع جناح من الحركة الوطنية المغربية بزعامة "**علال الفاسي**"[70].

لقد بدا واضحا أن الحكومتين التونسية والمغربية قد بدأتا تتخليان عن تلك الالتزامات التي وردت في العديد من المواثيق؛ تحت رعاية قادة الحركات الوطنية المغاربية في القاهرة، وبدأ توجه الحكومتان نحو التخلص من عبئ جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية؛ وذلك بالتدخل لتوقيفها بما يخدم مصالحهما على حساب القضية الجزائرية أولا، وعلى حساب وحدة المغرب العربي ثانيا، وهو ما تؤكده العديد من الأحداث ومنها الحصار الذي فرضه بورقيبة على جيش التحرير الوطني وحرمان أفراده من كل اتصال مع الخارج، وهو ما عبر عنه المناضل محمد خيضر في رسالته إلى رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بن يوسف بن خدة حيث ذكر فيها قوله: "... **حاول أن تشرح بوضوح للرئيس بورقيبة أنه إذا كان هذا الأمر صحيحا، وإذا لم تتأجل الإجراءات المتخذة، سوف نقتحم تونس بجيش التحرير...**"[71].

لقد تمكنت فرنسا من الانفراد بتونس خاصة وأنها وجدت تجاوبا كبيرا من قبل الحبيب بورقيبة للسير في طريق مفاوضات الاستقلال الذاتي؛ وهو ما كانت له تأثيرات سلبية على الكفاح المغاربي المشترك الذي كان من شأنه تحرير المغرب العربي تحريرا كاملا وفي وقت واحد ؛ لكن سياسة بورقيبة حالت دون ذلك[72]، لقد اعتمدت الإدارة الفرنسية على بورقيبة لتنفيذ مخططاتها في المغرب العربي لأن أطروحاته ومواقفه كانت أقرب إلى ما ترغب في تطبيقه، وهكذا تورط بورقيبة في إجهاض مشروع الكفاح المغاربي المشترك وهو ما كان محل نقد من قبل المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وحتى من قبل قيادة الثورة الجزائرية، ولقد حاول بورقيبة إيجاد مبررات لتحالفاته التي أضرت بقضية الكفاح المغاربي المشترك خاصة فيما تعلق بمسألة المفاوضات بشأن الاستقلال التونسي، وهو ما كانت تتحفظ عليه جبهة التحرير الوطني والفعل نفسه قامت به الإدارة الفرنسية مع المغرب الأقصى عندما منحته الاستقلال الذاتي في 2 مارس1956، وهذا بغرض عزل الثورة الجزائرية والقضاء على وحدة الكفاح المسلح المغاربي[73].

وعلى صعيد الموقف المغربي لا يختلف الأمر كثيرا عن الموقف التونسي؛ خاصة من جهة الأمير الحسن الذي كانت له مواقف مختلفة عن مواقف والده الملك محمد الخامس، هذا الأخير الذي كانت له لقاءات

عديدة مع قادة الثورة الجزائرية والتي اعترف فيها بأن قضية الجزائر هي التي تجسد أساس قضايا المغرب العربي، وأن للثورة الجزائرية فضل كبير في عودته إلى عرشه وأنه مقتنع بأن أية محاولة للقضاء على الثورة الجزائرية معناه القضاء على كل المغرب العربي، وأن الحل الذي انتهجته جبهة التحرير الوطني هو الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال، لكن الأمير الحسن ورغم أنه أبدى بعض المواقف في بداية حكمه لصالح الثورة الجزائرية، إلا أن مواقفه فيما بعد كانت تصب في التوجه نفسه الذي صبت فيه توجهات بورقيبة، حيث حاول التأثير على الجزائريين لإيقاف القتال، كما أنه لم يكن متحمسا لمساعدة الثورة الجزائرية وتميزت مواقفه بالتذبذب والميوعة.

لقد عرف الموقف الرسمي للمغرب الأقصى تراجعا واضحا عن مبادئ الأخوة والتضامن؛ التي أكدت عليها مواثيق جيش تحرير المغرب العربي[74]، ويعيد البعض هذه المواقف إلى جملة من الأسباب والدوافع التي تحكم تصرف الحكومتين التونسية والمغربية وقطريتهما في الكفاح المسلح منها:

- خوف كل من بورقيبة والحسن الثاني من امتداد القتال إلى أرضهما واشتراك شعبيهما في القتال دعما لكفاح الجزائريين خاصة وأن التأثير الجزائري على الشعب التونسي والمغربي بدأ يظهر جليا في الأوساط الشعبية.
- استمرار الجزائريين في القتال سيؤدي في النهاية لحصول الجزائريين على الاستقلال الكامل الأمر الذي سيدفع الشعبين التونسي والمغربي لاتهام بورقيبة والسلطان بالتقاعس في حق شعبيهما.
- نجاح بورقيبة أو السلطان في إيقاف القتال سيدعم موقفهما لدى أمريكا ويمكنهما من الحصول على معونة مالية تساندهما في الحد من اشتداد الأزمة الاقتصادية التي تواجههما.
- نجاح الثورة الجزائرية في تحقيق الاستقلال وإقامة جمهورية جزائرية مستقلة ستكون بمثابة سلاح مسلط على رقابهما وكيان سلطانهما.

إن هذه الدوافع وغيرها هي التي جعلت الحكومتان التونسية والمغربية تتخذان مواقف غير إيجابية من استمرار الكفاح المسلح المغاربي بعد حصولهما على الاستقلال عام 1956، وحتى الحركات الوطنية الاستقلالية في كل من تونس والمغرب الأقصى اتخذت موقفا سلبيا منه، وهللت لبرتوكول الاستقلال غير مبالين بوضعية إخوانهم الجزائريين ولا بمشروعهم العسكري المغاربي، حتى أنهم دعوا وساهموا في حل جيش تحرير المغرب العربي وهذا لتخوفهم من سيطرته وتغلغل نفوذه في الأوساط الشعبية؛ مما يهدد كيانهم كأحزاب ومصالحهم الذاتية كزعامات حزبية خاصة مع قرار هذا الجيش الاستمرار في الكفاح إلى أن تتحرر كل أراضي المغرب العربي تحررا حقيقيا، وهو ما زاد في حرص هذه الأحزاب في الضغط على السلطان المغربي محمد الخامس، ومنها حزب الاستقلال المغربي الذي ساهم في الدس لدى السلطان ضد جيش تحرير المغرب العربي؛ موهما إياه بأن أعماله تشكل خطرا على العرش الملكي، وهو ما انتهى به إلى توجيه نداء بإيقاف القتال في المغرب الأقصى[75].

وقد اضطر قادة جيش تحرير المغرب العربي إلى مهادنة السلطان؛ وفي الوقت نفسه محاولة إقناعه بأهمية الكفاح المسلح على الأقل في منطقة الريف وشرق مراكش، أما المحاربون على جبهة شرق مراكش فقد رفضوا الاستجابة لنداء إيقاف القتال وبقوا يقاتلون بالتنسيق والتعاون مع قادة جيش التحرير الجزائري، كما أصدروا منشورا هاجموا فيه المنادين بإيقاف القتال ونادوا بضرورة استمرار الكفاح المسلح[76].

وفي هذا الصدد ظهر واضحا يئس عبد الكريم الخطيب قائد جيش التحرير المغربي من موقف السلطة المغربية وحزب الاستقلال لتراخيهما في مد يد العون للثورة الجزائرية واستمرار الكفاح المسلح[77]، وقد حاول الحصول على السلاح لاستئناف القتال من جديد مستقلا عن الجميع وهذا بالتعاون مع المقاتلين القدامى في جيش التحرير المغربي، ومع ذلك بقي الوطنيون المغاربة المؤمنون بفكرة الوحدة النضالية يواصلون الكفاح المشترك مع الثورة الجزائرية، غير أن هذه الوحدة الثورية المغاربية نرى أنها وهنت واستكانت بعد1956 للأسباب التالية:

- حسم الاستقلال في تونس لصالح بورقيبة الذي كانت فرنسا تراهن عليه للحفاظ على مصالحها.
- جندت فرنسا بورقيبة لضرب كل ماله علاقة بوحدة الكفاح المغاربي المشترك، فقام بملاحقة المناضلين الثوريين حيث أعدم من أعدم ونفا من نفا واعتقل من تبقى.
- تمكن حزب الاستقلال في المغرب من ضم بعض قيادات جيش التحرير إلى الجيش الملكي، كما عين بعض القادة في مناصب هامة في الحكومة المغربية كعبد الكريم الخطيب وعبدالله الصنهاجي.
- ظهور جناح في الثورة الجزائرية يؤمن بالتوجه القطري خاصة بعد مؤتمر الصومام الذي أعطى الأولوية للداخل على الخارج وهو ما أدى إلى محاولة تغييب فكرة النضال المغاربي المشترك في إطاره العربي والإسلامي؛ لكن هذا الجناح لم يوفق في محاولاته القطرية؛ فقد توجهت قيادة الثورة المنبثقة عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، إلى الإقرار بالأنظمة القطرية في كل من تونس والمغرب الأقصى، والتعامل معها بغية خدمة المصلحة العليا للثورة وضمان استمراريتها، ولكنها لم تتخلى يوما عن مبدأ النضال المغاربي المشترك بل كرسته من خلال نصوصها ومواثيقها.

ومن الشهادات التي تؤكد روح التراخي لدى الحركات الوطنية المغربية واقتصار دعوتها للوحدة المغاربية على الشعارات والمواقف النظرية ما أدلى به المناضل عبد الكريم الخطيب قائد جيش تحرير المغرب في حصة تلفزيونية؛ حيث ذكر أنه تحدث مع ضابط متقاعد وهو عضو في حزب الاستقلال للانضمام لجيش التحرير المغاربي؛ وقال له بأن الحزب لا يؤيد العمل المسلح إنما يقوم بالعمل الإصلاحي فقط[78].

لقد عملت الحكومتين التونسية والمغربية على الاستفادة من العرض الفرنسي وتفرغتا لترتيب بيتهما الداخلي بما يتماشى وتحقيق غاياتهما وأهدافهما، وهو ما كان يتعارض ووجود ثورة مسلحة ملتهبة على حدود بلديهما مما يقض مضاجعهما، مما جعلهما يستجيبان لبعض العروض القطرية التي كانت تتقدم بها السلطات

الفرنسية بفرض وقف القتال وإنهاء الكفاح المسلح المغاربي بطريقة تكون فيها فرنسا الاستعمارية مستفيدة ومنتصرة في آن واحد[79].

بيد أن الحركات الوطنية في كل من تونس والمغرب الأقصى لم تكن لها الإرادة الثورية من البداية لمباشرة عمل عسكري مغاربي مشترك وموحد، بدليل أنه بمجرد أن أعلنت الإدارة الاستعمارية الفرنسية عن رغبتها في التفاوض مع قادة البلدين؛ سارع أقطاب هذه الحركة ومنهم علال الفاسي؛ الذي كان من السباقين للدعوة إلى توحيد الكفاح المغربي وإلى الموافقة على حل جيش تحرير المغرب العربي وتسريح عناصره، وهو الحال نفسه لدى قيادة تونس ممثلة في بورقيبة الذي سارع إلى إقرار حل جيش التحرير التونسي واستسلام عناصره، وبالتالي كشفت عن نواياهم القطرية اتجاه الكفاح المغاربي المشترك[80]، وبالتالي بقيت مسألة وحدة الكفاح المسلح المغاربي مجرد شعارات ترفع في المناسبات.

إن التضامن المغاربي لم يتجاوز حدود التنسيق المشترك سواء في المغرب أو في تونس، وقصرت الحركات الاستقلالية أهدافها في التحرر ومواجهة الآخر بكل السبل، أي أن الحركات الوطنية الثالثة اجتمعت لمواجهة السياسة الاستعمارية لا لبعث مشروع الوحدة، كما يستخلص الجابر محمد عابد حيث أكد أنها لم تصغ مخطط أو مشروع للوحدة ولا نظرة واقعية لمستقبل علاقات الأقطار الثلاث، ولم يركز اجتماع القاهرة في نهاية فيفري 1956على وضع إطار سياسي لوحدة المغرب العربي بقدر ما اهتم بتفعيل دور الجيوش الوطنية ومراعاة الخصوصيات القطرية ومسالة التسليح والخطط العسكرية؛ وهو أمر أدى إلى انهيار المشروع[81]، إن جيش تحرير المغرب العربي الذي أسس سنة 1955 كان منتظرا منه توحيد القتال والكفاح المسلح في البلدان المغاربية الثلاث، لكن وللأسف الشديد تم وأد هذه المبادرة في المهد بعد استقلال كل من تونس والمغرب الأقصى سنة 1956.

2.2. السياسة الاستعمارية وإجهاض مشروع جيش تحرير المغرب العربي

لقد حاول الكثير من الفاعلين والباحثين الخوض في أسباب فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي الرامي إلى التحرير الشامل لأقطار المغرب العربي، ولا شك أن تفسير ذلك يرجع لعدة عوامل أهمها وهو التخطيط المحكم للمستعمر وسياسته الاستعمارية الرامية إلى إجهاض هذا المشروع، وإدراك الحكومة الفرنسية لخطورة الوضع في الشمال الأفريقي ورصدها مخططات محكمة لضرب جيش تحرير المغرب العربي؛ وفصل القضايا التحريرية عن بعضها البعض، وذلك حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية.

ولهذا جاء التغيير المفاجئ لسياسة الحكومة الفرنسية الاستعمارية والتي اتسمت من قبل بالجمود والمماطلة، وتحركت بسرعة للبحث عن حل عاجل للقضية التونسية والمغربية وذلك من خلال تحقيق الأهداف الاستراتيجية التالية:

- منح تونس الاستقلال يمنع تكوين جبهة قوية ثانية لتدعيم الجبهة الغربية للجزائر والتي اتحد فيها الكفاح المسلح بين جيش التحرير المغربي والجيش الجزائري.

- القضاء على وحدة الكفاح في بلدان المغرب العربي.
- عزل الثورة الجزائرية والتي كانت طبيعتها الشعبية تجعلها أشد خطرا[82] .

ما إن أدركت السلطات الاستعمارية خطورة الأوضاع في المغرب العربي؛ عمدت إلى إبرام اتفاقية مع الحكومة التونسية واستدراج محمد الخامس؛ وذلك من أجل الحيلولة دون تكوين جبهة مغاربية ولتفويت الفرصة على الاتجاه الثوري الوحدوي بالمغرب العربي، ولفصل القضايا التحررية عن بعضها البعض انتهجت السلطات الاستعمارية سياسة خطيرة مبنية على تحطيم جيش تحرير المغرب العربي والقضاء عليه بصفة قطعية ونهائية؛ عن طريق فتح باب التفاوض مع الطرف التونسي والمغربي.

استندت السلطة الاستعمارية في تنفيذ مخططها على القيادات الحزبية المهزوزة خوفا من استحواذ قادة الكفاح المسلح على ثقة القاعدة الشعبية وتخوفهم على مراكزهم ومصالحهم الشخصية والحزبية الضيقة إذا استمر الكفاح، بعد فشلهم في إيهام الشعب بأنهم المحركون الحقيقيون لهذا الكفاح[83].

وأمام هذا المد الثوري المتنامي والمتحد في تونس والمغرب مع الثورة الجزائرية، وحتى لا يعم لهيب الثورة كامل منطقة المغرب العربي ويصبح من الصعب السيطرة عليه وتطويقه، فقد توضح لدى ساسة فرنسا أن الطريق الأسلم لعزل الثورة الجزائرية وعزل العمل المسلح المغاربي ولحفظ مكانة فرنسا ومصالحها؛ هو بناء تحالف مدروس مع القوى المحلية المرشحة للسيطرة، وتحظى في نفس الوقت بشعبية ضرورية وتعلن ارتباطها بفرنسا وصيانة حقوقها القانونية والتاريخية في البلاد، ولذا وجدت فرنسا نفسها أمام البحث عن هذا الشريك الذي ترضيه ويرضيها، وتمركز اهتمامها منذ نهاية 1954على المحور الناشط والذي تتوفر فيه هذه الخدمات وتمثل على وجه الخصوص في محور القصر، أي في شخص الملك المنفي بكل ما يمثله من المكانة الروحية لدى المغاربة، وفي حزب الاستقلال المتجذر في معظم أوساط المجتمع المغربي وما يقوم به من نضال في سبيل عودة الملك والحصول على الاستقلال، ولذلك جاء التخطيط لمشاورات مدينة "**إكس ليبان**"[84] بسويسرا التي ستحدد مصير مستقبل المغرب بعد 1956.

ان الدور الخطير الذي قامت به الإدارة الاستعمارية لتحطيم جيش تحرير المغرب العربي والقضاء عليه بصفة قطعية ونهائية؛ عندما أعلنت عن مفاوضات الاستقلال مع تونس والمغرب، وقد لعب رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك ادغار فور"**Faure Edgar**" دورا خطير في تشتيت جهود المخلصين لفكرة الكفاح المغاربي المشترك، حيث أجرى العديد من الاتصالات على انفراد مع قادة تونسيين ومغربيين لوقف آلة الكفاح المغاربي وحل جيش تحرير المغرب العربي، وهو ما أكده شخصيا عندما تحدث عن دوره في هذه المسالة أنه عالج بحكمة مشكلة شمال إفريقيا عندما منح الاستقلال للمغرب وتونس وأتاح للجزائر إمكانيات اندماجها في فرنسا، وأن لقائه الأول مع بوعبيد حسم موقفه هذا، ذلك أن محدثه نبهه إلى خطورة الوضع بالقول: "**أن قادة جيش التحرير مصرون على القيام بتمرد عسكري منسق يشمل مجموع البلاد المغربية الجزائرية, وأن الوطنيين المؤيدين لفرنسا والأوفياء لمحمد الخامس وحدهم من يستطيعون وقفه**"، وما ذكره في حديثه مع الرئيس

الجزائري هواري بومدين بعد الاستقلال والذي صرح له بأنه أي إدغار فور كان وراء عرقلة تاريخ المغرب العربي وتحطيم المشروع الثوري المغاربي، عندما خطط لرحيل السلطان الوهمي ابن عرفة وكسر تحالف حزب الاستقلال ورجال المقاومة مع الثورة الجزائرية، فلم تتم الثورة الشاملة وضاعت الفرصة الكبيرة[85].

أما في تونس؛ لقد رأت فرنسا في تنسيق المقاومتين الجزائرية والتونسية تحت مظلة جيش تحرير المغرب العربي الذي يتلقى الدعم والمساندة من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ومن جمال عبد الناصر خطرا على وجودها في شمال إفريقيا، وأصبحت مقتنعة بأنه إذا لم تمنح تونس الاستقلال التام فإن التيار الثوري القومي وتيار القاهرة سوف يتغلب على التيار التونسي المفرنس، وبذلك تخسر نفوذها الثقافي والاقتصادي في تونس وتنضم إلى التيار القومي الوحدوي، وهكذا كان الفرنسيون يقتنعون يوما بعد يوم مع اشتداد ضربات جيش التحرير المغاربي بضرورة كسب التيار المعتدل في تونس، فقررت منح تونس استقلالها على إثر بروتوكول 20 مارس 1956 وتحويل الدولة التونسية الناشئة إلى دولة قادرة على خدمة الاستراتيجية الفرنسية في تونس، وضرب خطر التلاحم الثوري في المغرب العربي، فتدخلت فرنسا بكل ثقلها لتساند الرجل الذي اختارت أن تتفاوض معه وأن ترجح كفته أمام خصومه[86]، وعلى هذا الأساس أصبحت السياسة الفرنسية تسعى لأجل تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية تمثلت فيما يلي :

- نسف أسس وحدة الكفاح في البلدان الثلاثة.
- العمل على عدم تطور فعالية تنسيق الجبهة المشتركة بين المغرب والجزائر وتونس.
- عزل الثورة الجزائرية الذي يصبح ممكنا وذلك تمهيدا لخنقها.

هذه الاستراتيجية الثورية المغاربية التي تبناها جيش تحرير المغرب العربي فرضت أثارها على السياسة الاستعمارية، الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية إلى انتهاج سياسة مضادة لضرب هذه الوحدة، فعملت على احتضان التوجه المعتدل في الحركة الوطنية التونسية ممثلا في بورقيبة وشجعته على ضرب التيار الثوري الذي كان يمثله صالح بن يوسف، وحسمت فرنسا الأمر في النهاية لصالح بورقيبة الذي قبل باستقلال تونس في اطار التعاون مع فرنسا، وعملت فرنسا نفس السياسة مع المغرب، فبادرت إلى استقطاب الوطنيين المعتدلين في حزب الاستقلال المغربي، وإعادة الملك محمد الخامس إلى عرشه وتفاوضت معه حول مبدأ الاستقلال في إطار التعاون مع فرنسا، وأصبح مشروع الكفاح المغاربي المسلح أمام الأمر الواقع بعد أن أوهنته المخططات الاستعمارية؛ وخانته أطماع بعض القيادات السياسية التي كانت تطالب قبل ذلك بالاستقلال ووحدة النضال المغاربي المشترك[87].

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها استراتيجية مغربة الحرب؛ فإن معوقات كثيرة حدت من جموح هذا المشروع، إذ اجتهدت الإدارة الفرنسية في ضرب التحالف المغاربي بمنح تونس والمغرب استقلالهما، وإعادة السلطان محمد الخامس إلى عرضه ودعم سياسة بورقيبة القطرية، وأمام هذه التحولات انساقت المطامح القطرية وراء خدمة الأهداف الوطنية، وانشغلت تدريجيا بهمومها الضاغطة متناسية مبدأ الاستمرار

في دعم الجزائر وضرورة تحقيق وحدة المغرب العربي، وهكذا تكرست في المرحلة التالية استراتيجية جديدة تقوم على مغربة السلام والبحث عن الحلول السلمية للمشكلة الجزائرية[88]. ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن جل هذه الاجراءات الاستعمارية ساهمت في تصفية جميع العناصر الداعية لوحدة المعركة والمصير المغاربي، وبالتالي فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي وإعاقة النشاط الثوري الموحد.

خاتمة

لقد دعت الحركات الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى مغربة الكفاح التحرري إيمانا منها بوحدة الكفاح المشترك، وذلك بالتحول من الكفاح السياسي المشترك إلى النضال العسكري المشترك عملا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، فتولد عنه بعث وميلاد مشروع عسكري مغاربي مشترك عرف بجيش تحرير المغرب العربي، الذي بدأ بتحالف جزائري–مغربي وعلى نطاق ضيق والتحق به اليوسفيون؛ حقق نتائج عسكرية وسياسية باهرة، خاصة في ميادين التنسيق والتعاون والتسليح والدعاية ...الخ، واستطاع أن يذيب أغلب الحواجز السياسية والإيديولوجية بين أبناء المغرب العربي، والذي سيظل انجازا تاريخيا فريدا، ورغم تحقيق هذا المشروع لنتائج عسكرية باهرة، إلا أن الوحدة الثورية المغاربية نرى أنها وهنت واستكانت بعد 1956م، بسبب السياسة الفرنسية التقسيمية والمعارضة السياسية والصعاب الداخلية.

لقد جسدت الثورة الجزائرية آمالها ومطامحها في وحدة جيوش أقطار المغرب العربي، وذلك رغم وطأة السياسة الفرنسية ومخططاتها الجهنمية في ضرب التحالف المغاربي، فولد جيش تحرير المغرب العربي ليشن عمليات عسكرية مشتركة في الريف المغربي ومنطقة وهران الجزائرية نهاية عام 1955، ومكنت جهود التنسيق التي جمعت مناضلي الأقطار الثلاث بعودة المقاومة في تونس وربطها بالمشروع المغاربي الموحد، وقد انعكست آثار هذا المشروع على المنطقة المغاربية، مما دفع فرنسا للتسليم باستقلال تونس والمغرب خشية من أن تثور كامل المنطقة في وجهها، وقد أدى ذلك إلى ظهور صراع داخل هذين القطرين بين عناصر مواصلة الكفاح المشترك مع الثورة الجزائرية وبين أنصار المحافظة على الاستقلال المتحصل عليه وتبني سياسة القطرية الضيقة، وأصبح مشروع الكفاح المغاربي المسلح أمام الأمر الواقع بعد أن أوهنته المخططات الاستعمارية وخانته أطماع بعض القيادات السياسية التي كانت تطالب قبل ذلك بالاستقلال ووحدة النضال المغاربي المشترك، ومع ذلك بقيت القيادة الوطنية المغاربية المؤمنة بفكرة الوحدة النضالية تواصل الكفاح المشترك مع الثورة الجزائرية، فكان إيمانهم صادقا بتوحيد المعركة وعزيمتهم قوية في استمرار النضال إلى غاية استقلال المغرب العربي استقلالا كاملا.

الهوامش:

(1) ودوع محمد، (2003)، **المغرب الأقصى والثورة الجزائرية (1954–1962)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 02 بوزريعة، الجزائر، ص 14.

(2) أكرم بوجمعة، (2017)، "**الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي واصلاحاته العسكرية**" ، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 03، ص 141.

(3) **محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963)**: مجاهد مغربي ولد بقرية أجدير بالمغرب الاقصى، درس بجامع القرويين بفاس واشتغل في مجال التعليم والصحافة والقضاء، قاوم الإسبان وأسس جمهورية الريف في 21 سبتمبر 1923 وتمكن في ظرف وجيز من إلحاق الهزيمة بالجيش الاسباني في معركة أنوال في 23 جويلية 1923 وبعد محاصرته وانهزامه قام الفرنسيون بنفي الخطابي وعائلته إلى جزيرة "**لارينيون**" وبعد أكثر من عشرين عاما في المنفى، قرروا نقله إلى فرنسا، وأثناء مرور الباخرة ببورسعيد طلب حق اللجوء السياسي من الملك فاروق، وأستجيب فورا إلى طلبه، ساهم إلى جانب إخوانه المغاربة في مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بداية من سنة 1947 وقد ظل مقيما بمصر حتى وفاته في 3 فيفري 1963، للتوسع أكثر عن شخصية الخطابي. ارجع إلى: رشدي الصالح ملحس: **سيرة عبد الكريم الخطابي**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1343هـ.

(4) **أمحمذ بن عبد الكريم الخطابي**: (1892-1967) هو امحمد بن عبد الكريم الخطابي الورياغلي الريفي، الشقيق الأصغر للرئيس محمد بن عبد الكريم الخطابي، ولد بعاصمة الجمهورية الريفية أجدير سنة 1892، ارتبط نضال امحمذ بنضال أخيه محمد في مختلف المراحل، عُين نائبا لشقيقه محمد في رئاسة جمهورية الريف، كماعُين مبعوثا شخصيا لأخيه سنة 1923 إلى عدد من الدول الأوروبية في إطار نشاطها الدبلوماسي، نوفي المجاهد امحمذ الخطابي رفقة العائلة الخطابية إلى جزيرة لاريونيون في 10 اكتوبر1926 وقضى فيها 20 سنة، بعد لجوئه إلى مصر اشتغل إلى جانب اخيه في إطار مكتب المغرب وانتخب نائبا للجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948 كما كان له دور في جيش تحرير المغرب العربي بخبرته العسكرية، توفي سنة 1967 بالرباط ، للمزيد أنظر: **في ذكرى وفاة أمحمذ الخطابي أحد مهندسي دولة الجمهورية الريفية (19 ديسمبر2021)**، تم الاطلاع عليه في 2022/11/18م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع : https://arrifdaily.com/archives/9028

(5) **لجنة الدفاع**: هي لجنة فنية داخل لجنة تحرير المغرب العربي ترأسها امحمذ بن عبد الكريم الخطابي للمزيد أنظر: بلقاسم بولغيتي، (2012)، **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948م - 1956م /1366هـ - 1375هـ)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، الجامعة الافريقية - أحمد دراية - أدرار، الجزائر، نوقشت بتاريخ: 2012/06/06، ص ص 49، 50.

(6) **الهاشمي الطود(1930-2016)**: ولد بالقصر الكبير بالمغرب الأقصى، التحق بالقاهرة ودرس بها، كان من المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي إلى بغداد (للتدريب في الكلية العسكرية سنة 1948)، أصبح ضابطا برتبة ملازم وتولى تدريب اللبنة الأولى لجنود جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وهو أحد مبعوثي الأمير الخطابي رفقة الملازم حمادي الريغي لتنسيق الكفاح بين الأقطار المغاربية الثلاثة سنة1952، أنظر إلى: العمري مومن ، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 178 .

(7) **حمادي الريفي**: مناضل مغربي حمل هم الكفاح باسم المغرب العربي، كان من المشاركين في الحرب الفلسطينية الأولى 1948 ومن الضباط المغاربة الأوائل الذين ارسلهم الخطابي للتدرب في بغداد، بعد ذلك ساهم في تشكيل جيش تحرير المغرب العربي بعد مؤتمر الضباط المغاربة 1952، تول تدريب المتطوعين وتشكيل خلايا استعدادا للثورة ضد الاحتلال، تم في لقاء طرابلس (حضره بن بلة، بن بولعيد، الطود، بوضياف) وفي اكتوبر1954 كلف بالدخول إلى الجزائر وبالضبط بمنطقة القبائل من أجل المشاركة في صفوف جيش التحرير أين أصيب وألقي عليه القبض في فيفري 1955، ويدخل السجن لغاية وقف اطلاق النار في 19 مارس 1962 للمزيد أنظر: محمد حمادي العزيز، **جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القضية في البداية**، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط المغرب، 2004.

(8) **عز الدين عزوز 1918-1983**: أحد قادة الكشاف المسلم التونسي اشتغل مرتجم للشرطة، شارك في المؤتمر العالمي للشباب بلندن كممثل عن الشبيبة التونسية حيث ألقى خطاب طالب فيه بالاستقلال فطرد من عمله وحوكم غيابيا، عاش متنقلا بني طرابلس ومصر وسوريا، تخرج من الأكاديمية العسكرية السورية برتبة ضابط سنة 1949، كان من المقربين إلى الأمير الخطابي ومن دعاة الكفاح المسلح المشترك، عاد إلى تونس بعد الاستقلال، إلا أنه عاش ظروفا صعبة بسبب توجهه العسكري، توفي سنة 1983 أنظر: رضا ميموني، (2012)، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ص58.

(9) بلقاسم بولغيتي، (2012)، **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948م - 1956م /1366هـ - 1375هـ)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، الجامعة الإفريقية - أحمد دراية - أدرار، الجزائر، نوقشت بتاريخ: 2012/06/06، ص ص 99، 100.

(10) محمد لخواجة، **تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي**، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، ص99.

(11) **عبد الله الصنهاجي (1918-1985)**: هو عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي مناضل ونقابي وطني مغربي من إقليم طاطا، انخرط في حزب الاستقلال، كان له الفضل رفقة الزرقطوني في تأسيس أولى خلايا المقاومة، ومن طليعة مؤسسي جيش التحرير، كان له دور بارز في الكفاح المسلح، للمزيد أنظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، ج25، ملحق02، مطابع سلا، 2010، ص ص178،177.

(12) أكرم بوجمعة، (2017)، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)** ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر القايد - تلمسان- ، الجزائر، ص 148.

(14) رضا ميموني، (2012)، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر- باتنة-، الجزائر، ص ص57، 58.

(15) الطاهر عبد الله، (1982)، **الحركة الوطنية التونسية - رؤية شعبية قومية جديدة (1830- 1956)**، ط2، بيروت، ص ص217، 218 .

(16) محمد أمزيان، (2002م)، **محمد بن عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف (1926- 1963)**، ط 1، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، ص 172.

(17) بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 101.

(18) **عبد الحميد مهري**: من مواليد 3 أبريل 1926 بالخروب بقسنطينة عضو مناضل في حزب الشعب الجزائري، وعضو اللجنة المركزية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1953، خلال هذه السنة يحاول توحيد الحركة النضالية التحررية على المستوى المغاربي يعتقل سنة 1954 بعد عدة أشهر يطلق سراحه يلتحق بالثورة ويصبح ممثلا لجبهة التحرير الوطني في سوريا، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ سنة 1956، وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، ووزير شؤون شمال إفريقيا في الحكومة المؤقتة 1958، ثم وزير للشؤون الاجتماعية والثقافية في التعديل الحكومي الأول بعد الاستقلال يتقلد عدة مناصب عليا في البلاد، لمزيد من التفصيل أنظر: رشيد بن يوب، **دليل الجزائر السياسي**، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، جانفي1999، ص 169.

(19) منور مريوش، المرجع السابق، ص 158.

(20) **علال الفاسي (1910- 1974):** رجل سياسي وعالم اسلامي مغربي مشهور ولد بفاس في يناير 1910، عين رئيسا لحزب الاستقلال عام 1946 بعد عودته من الغابون، في ماي 1947 التحق بالقاهرة إلى جانب الجزائريين والتونسيين داخل إطار لجنة تحرير المغرب العربي، بعد عودته إلى المغرب المستقل في 1956 عين رئيسا على حزب الاستقلال، في جوان 1961 دخل في الحكومة كوزير للشؤون الاسلامية، توفي عام 1974، لمزيد من التفاصيل أنظر: أبو عمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات حلب، الجزائر، 2007، ص 371.

(21) **محمد خيضر (1912- 1967):** مناضل في حزب الشعب الجزائري عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أحد إطارات المنظمة الخاصة، عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ أوت 1956، سجن مع بن بلة بعد اختطاف الطائرة في أكتوبر1956، بعد الاستقلال عين عضو بالمكتب السياسي مسئول جبهة التحرير الوطني ومكلف بالمالية، استقال بعد خلافات مع أحمد بن بلة، عارض نظام بن بلة، تم اغتياله يوم 4 جانفي 1967 بجنيف. لمزيد من التفاصيل أنظر: رشيد بن يوب، **دليل الجزائر السياسي**، المرجع السابق، ص 147.

(22) **الرشيد إدريس (1917- 2009):** ولد بحي باب سويقة بمدينة تونس في 27 جانفي1917، هو مناضل وطني ودبلوماسي تونسي، تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، كان عضو في الحزب الحر الدستوري الجديد، اهتم بالصحافة حيث أصدر وكتب في عديد الصحف ومن بينها: تونس الفتاة، وإفريقيا الفتاة والشباب، هاجر إلى مصر عام 1946 وبقي بها ليشارك في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وفي الفترة بين 1952 و1954 أصبح ممثلا للحزب الحر الدستوري الجديد بالقاهرة ، عاد إلى تونس عام 1955 بعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي لتسند إليه إدارة جريدة العمل، وفي 1957 عين وزيرا للبريد والبرق والهاتف إلى 1964، ثم سفيرا بواشنطن ، توفي بضاحية قرطاج في 5 سبتمبر 2009، اطلع عليه بتاريخ : 2022/11/18 من موقع https://www.duhoctrungquoc.vn/wiki/ar/

(23) الرشيد إدريس، (1981)، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، دار العربية للكتاب، تونس، ص ص 185، 186

(24) أكرم بوجمعة، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 306.

(25) محمد بلقاسم، (2009)، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، ص 142 .

(26) **عبد الكبير الفاسي:** ولد سنة 1920 بفاس ابن عم علال الفاسي وعضو حزب الاستقلال، من جماعة القاهرة وأحد مؤسسي جيش تحرير المغرب العربي، وأحد أبرز الناشطين في أوربا واسبانيا في دعم العمل المسلح، ساهم في تحرير وثيقة المطالبة بالاستقلال ووقع عليها، اعتقل ما بين سنتي 1944-1946، وكان من مؤسسي جريدة العلم المغربية، للمزيد أنظر: الحسن العرائشي، **انطلاق المقاومة المغربية وتطورها**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982، ص- ص 121-129.

(27) فتحي الديب، (1984)، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط 1، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 73 .

(28) عبد الله مقلاتي، (2009) ، "**جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية نحو تجسيد مشروع مغربة الحرب 1955 . 1956**"، مجلة الحقيقة، المجلد 8، العدد 02، جامعة ادرار، الجزائر، ص ص 64،65.

(29) غلاب عبد الكريم، (2000)، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، ج 2، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص ص248، 249.

(30) عبد السلام الهاشمي الطود، (ماي 2001) ، "**جذور التنسيق شهادة مؤسس** "، **جيش التحرير المغاربي 1948- 1955** ، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، ص ص 13،25.

(31) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 63، 66

(32) عبد الله مقلاتي، **جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 68.

(33) عبد الله مقلاتي، (2012)، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، ج 1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، ص 78.

(34) عبد الله مقلاتي، **جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 58، 59.

(35) محمد الميلي، (1983)، **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب**، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، ص 24 .

(36) مومن العمري، (2010)، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، ص 238.

(37) المرجع نفسه، ص 238.

(38) فتحي الديب، المصدر السابق، ص56.

(39) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 145.

(40) ودوع محمد، المرجع السابق، ص 34.

(41) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 162.

(42) **عباس المسعيدي:** مناضل ثوري ولي القيادة العسكرية لجبهة الناظور، وارتبط بعلاقات وطيدة مع القادة الجزائريين، اختلف مع قادة حزب الاستقلال وتحفظ على حل جيش التحرير المغربي، اغتيل بسبب مواقفه في ظروف غامضة في جويلية 1956 أنظر: عبد الله مقلاتي (2009)، **جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 72.

(43) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 164.

(44) المرجع نفسه، ص 166.

(45) ودوع محمد، المرجع السابق، ص 36.

(46) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 226، 227.

(47) محمد لخواجة، المرجع السابق، ص 102.

(48) أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 374.

(49) المرجع نفسه، ص 372.

(50) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 159، 160.

(51) بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 109.

(52) المرجع نفسه، ص 110.

(53) المرجع نفسه، ص 116.

(54) **صالح بن يوسف:** سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد بدأ العمل السياسي منذ شبابه في حزب الدستور القديم، شارك في تأسيس حزب الدستور الجديد إلى جانب الحبيب بورقيبة، تعرض للنفي عدة مرات 1937/1935 ثم أصبح أمينا للحزب سنة 1950، عين وزيرا للعدل وفي سنة 1951، أوقفت الحكومة الفرنسية المفاوضات الفرنسية التونسية وقامت باعتقال أعضاء الحكومة باستثناء بن يوسف الذي فر إلى مصر وبعد ثالث سنوات عاد إلى تونس أين أعلن معارضته للسلطة التونسية، تم إقصائه من حزب الدستور فلجأ إلى طرابلس سنة 1957، حكم على صالح بن يوسف بالإعدام غيابيا وأصبح لاجئا بمصر، وفي يوم 14 أوت 196تمت تصفيته بألمانيا، أنظر: كمال بريم: "**جوانب من آتزر النضال التحرري المغربي الجزائري: مساهمة تاريخية**"، **الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية** ، ج 1، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المملكة المغربية، 2017، ص 133 .

(55) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 144،142.

(56) عبد الحفيظ موسم، (2016)، **الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص 123.

(57) حسن ومان، (2017)، "**مشاركة الوطنيون اليوسفيون ودعمهم العسكري للثورة التحريرية التونسية (1956-1962)**"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد5، ص ص 140، 141.

(58) عبد الحفيظ موسم، (جوان 2016)، "**اليوسفيون ومسألة الدعم العسكري للثورة الجزائرية 1955- 1956**"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، العدد 07، ص ص 169، 170 .

(59) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 138، 139.

(60) عبد الحفيظ موسم، **اليوسفيون ومسألة الدعم العسكري للثورة الجزائرية 1955- 1956**، المرجع السابق، ص 172.

(61) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 317، 318.

(62) بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 118.

(63) عميرة علية الصغير، (2011)، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار الشرقية، تونس، ص 133 .

(64) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 324.

(65) محمد زروال، (2003)، **اللمامشة في الثورة**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 3.

(66) بشير القاضي، (2004)، **المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف - جيش التحرير المغاربي- (1948-1954)**، أعمال مؤسسة محمد بوضياف ، الجزائر ، ص ص 175، 176.

(67) بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 120.

(68) عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص ص 109، 110

(69) بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 124.

(70) المرجع نفسه ، ص 126.

(71) مومن العمري، المرجع السابق ، ص ص 175، 276.

(72) الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 111.

(73) مومن العمري، المرجع السابق، ص ص 280، 281

(74) المرجع نفسه، ص 282.

(75) المرجع نفسه، ص 289.

(76) المرجع نفسه، ص 290.

(77) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 288.

(78) مومن العمري، المرجع السابق، ص 291.

(79) المرجع نفسه ، ص 293.

(80) المرجع نفسه ، ص 254.

(81) عبد الله مقلاتي، (2009) ، **جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 93، 94.

(82) عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 143.

(83) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 172.

(84) **إكس ليبان:** هي مباحثات جرت بمدينة إيكس ليبان، بمنطقة "**رون – ألب**" الفرنسية، بين ممثلي الحركة الوطنية المغربية والسلطات الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين 20 و30 أغسطس 1955م، إبّان نهاية الحماية الفرنسية على المغرب، دامت هذه المفاوضات خمسة أيام وتزعم الوفد الفرنسي المفوض كل من رئيس الحكومة إدغار فور والسيد بيناي، وزير الشؤون الخارجية والجنرال كوينغ وزير الدفاع وروبيرت شومان وبيير جولي، بينما كان الوفد المغربي يتشكل من 37 شخصية كان من بينهم مبارك البكاي والفاطمي بن سليمان ومحمد

المقري إضافة إلى ممثلي الأحزاب: عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازيدي وعمر بنعبد الجليل والمهدي بن بركة من جانب حزب الاستقلال، وعبد القادر بن جلون وأحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من طرف حزب الشورى والاستقلال، بالإضافة إلى بعض الفقهاء والقياد، للمزيد أنظر إلى: زكي مبارك، (2011)، "**موقف محمد بن عبدالكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إيكس ليبان (غشت 1955)**"، مجلة أفكار وآفاق، العدد02، ص ص 192-193.

(85) مومن العمري، المرجع السابق، ص ص 254، 255.

(86) بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 122.

(87) المرجع نفسه، ص ص 128،127.

(88) عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 340.